الايمان اقوى من الخوف!

خضت مغامرات حب ورحلات حول العالم وابتسامات كافحت للظهور بين الدموع وشعلة انشطة...المغامرة حالة ذهنية بل روحية. تنبثق مع الايمان لان بالايمان لا خوف مما يجابهني في الحياة والممات على السواء.

امور كثيرة تخيفنا في العالم ، وثمة امور اوفر، في ايماننا ، تجعلنا لا نخاف. الايمان الراسخ يلغي الخوف. يطرق الخوف الباب فيجيب الايمان، في حين ان المكان فراغ!

الخوف يزج بك في سجن فيما الايمان يحررك. الخوف يصيبك بالشلل فيما الايمان يضرم فيك الشجاعة. الخوف يصيبك بعلة والايمان يشفيك من علل. الخوف يجعلك بلا كبير جدوى فيما الايمان يجعلك مؤهلا تأهيلا عاليا للاضطلاع باسمى الافعال.

الخوف ايمان بأن لا حل في الآفاق. انه فقدان الايمان. اما الذين عمرت قلوبهم بالإيمان فيرون ان كل ما وجد انما هو من صنع بارئ الاكوان.

لكل كائن بشري غاية يتجه اليها، وهي هدف قواه وافعاله. وهو لا يتجه الى غايته بمحرك خارجي بل بقوة داخلية تحركه الى أفعاله. انها الارادة. الانسان يدرك الكليات بعقله والجزئيات بحواسه. لذا، ترتب عليه ان تكون فيه إرادة عقلية تدفعه الى الخير الكلي وإن من حيث المبدأ، وإرادة حسية تحمله على استحصال الخير الجزئي من حيث المبدأ ايضا. لا تكون الارادة إرادة فعلية اذا لم تسع لفعل الخير لان ما من شرير باختياره. إلا ان الارادة التي ليست قوة عمياء بل تركيبا لقوى قائمة، قد تطلق عناصر فيها من عقالها في أجواء الخوف و/او الايمان حتى لدى اولئك الذي انطفأت فيهم كل الأنوار المحيية. وهنا خطران: أن ننبذ العقل او نعقلن كل شيء. ان خوفي من ان أحيد عن الصواب ثم القى ان ايماني مستقيم، ليفوق باشواط خوفي من ان أحيد عن الصواب في اعتقادي انه صواب! فالمبادرة لكل منا علما بان الله ادرى بصنائعه.

د. جهاد نعمان، جبيل، حارة المرجان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه

٢٠ نيسان ٢٠٢٣